

فتح الكريم الرحمن
بتفسير
سورة السجدة والإنسان

تأليف:

الشيخ محمد بن عبد الحميد بن يحيى بن زيد المحمدي (الشيخ المغربي)

عفا الله عنه



فتح الكريم الرحمن

بتفسير سورة السجدة والإنسان

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ

.....

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، أما بعد:

فكان قد منَّ الله علينا في يوم ٢١/ ربيع الآخرة/ ١٤٤٠ بخُطبة جمعة في بيان معاني سورة الإنسان وهي إحدى السور التي كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يصلي بها في صلاة الفجر يوم الجمعة ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في الصحيح أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: "كَانَ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ: "الم تنزِيلُ السَّجْدَةِ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ".

قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ فِي زَادِ الْمَعَادِ (١/ ٦٢)**: السَّابِعُ: أَنَّهُ مُوَافِقٌ لِيَوْمِ الْجُمُعِ الْأَكْبَرِ، وَالْمَوْقِفِ الْأَعْظَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّ الْقِيَامَةَ تَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»، وَلِهَذَا شَرَعَ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لِعِبَادِهِ يَوْمًا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ،

فَيَذْكُرُونَ الْمَبْدَأَ وَالْمَعَادَ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَادَّخَرَ اللَّهُ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِذْ فِيهِ كَانَ الْمَبْدَأُ وَفِيهِ الْمَعَادُ، وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي فَجْرِهِ سُورَتِي (السَّجْدَةَ) وَ **﴿هَلْ أَتَى عَلَى
الْإِنْسَانِ﴾** لِاسْتِمَالِهِمَا عَلَى مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ فِي هَذَا الْيَوْمِ، مِنْ خَلْقِ
آدَمَ، وَذِكْرِ الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ، وَدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَكَانَ يُذَكِّرُ الْأُمَّةَ فِي
هَذَا الْيَوْمِ بِمَا كَانَ فِيهِ وَمَا يَكُونُ، فَهَكَذَا يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ بِأَعْظَمِ مَوَاقِفِ
الدُّنْيَا - وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ - الْمَوْقِفَ الْأَعْظَمَ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ فِي
هَذَا الْيَوْمِ بَعِينِهِ، وَلَا يَتَنَصَّفُ حَتَّى يَسْتَقِرَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مَنَازِلِهِمْ،
وَأَهْلُ النَّارِ فِي مَنَازِلِهِمْ. اهـ

وسميت سورة السجدة لأنها ذكرت فيها السجدة لا على أن
النبى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** كان يسجد فيها .

قال ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد (١/٢٠٣): وَأَمَّا مَا
يُظَنُّهُ كَثِيرٌ مِنَ الْجُهَالِ أَنْ صُبْحَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَضَّلَ بِسَجْدَةِ فَجْهَلُ
عَظِيمٌ، وَلِهَذَا كَرِهَ بَعْضُ الْأَيْمَةِ قِرَاءَةَ سُورَةِ السَّجْدَةِ لِأَجْلِ هَذَا الظَّنِّ،
وَإِنَّمَا كَانَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يَقْرَأُ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ لِمَا اشْتَمَلَتَا عَلَيْهِ
مِنْ ذِكْرِ الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ، وَخَلْقِ آدَمَ، وَدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَذَلِكَ مِمَّا
كَانَ وَيَكُونُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَكَانَ يَقْرَأُ فِي فَجْرِهَا مَا كَانَ وَيَكُونُ فِي

ذَلِكَ الْيَوْمِ تَذَكِيرًا لِلأُمَّةِ بِحَوَادِثِ هَذَا الْيَوْمِ، كَمَا كَانَ يَقْرَأُ فِي
 الْمَجَامِعِ الْعِظَامِ كَالْأَعْيَادِ وَالْجُمُعَةِ بِسُورَةِ (ق) وَ (اِقْتَرَبْتُ) وَ (سَبَّحْ)
 وَ (الْغَاشِيَةِ) . اهـ

فلم يثبت أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** سجد سجود القرآن إلا في
 سورة ص والنجم والانشقاق والعلق وأما بقية السجود فلم يثبت
 أنه سجد فيها ومع ذلك قد نقل الإجماع أو شبه إجماع على السجود
 في سجود القرآن المذكور وهي أربعة عشر سجدة إلا ما كان من
 السجدة الثانية من سورة الحج ومع ذلك لو سجد إنسان لا ينكر عليه
 وإن قال أكتفي بما ثبت عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** فهو أحب إلينا
 لاسيما في الصلاة فرئى بالاكْتفاء بما ثبت عن النبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الأربع السجودات سجدة (ص) و(النجم) و
 (العلق) و(الانشقاق) وما من خير إلا ودلنا عليه وسبقنا إليه فلنكتفي
 بما ثبت عنه قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾
 في حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** في "صحيح مسلم": «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ
 السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ بَيْكِي، يَقُولُ: يَا وَبَّيْ أُمِرَ ابْنُ آدَمَ
 بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ».

تفسير سورة السجدة

قال تعالى: ﴿الَمْ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ [سورة السجدة: ١-٢].

﴿الَمْ ۝﴾: اختلف العلماء في معاني الحروف المقطعة فقال بعضهم هي أسماء السور، وقال بعضهم: هي أسماء الله **عَزَّوَجَلَّ**، وقال بعضهم: هي حروف لا معنى لها وإنما تحدى الله بها كفار قريش كأنه يقول هذا القرآن الذي لم تستطيعوا أن تأتوا بمثله ولم تستطيعوا أن تأتوا بعشر سور مثله ولم تستطيعوا أن تأتوا بسورة مثله متكون من هذه الأحرف الألف واللام والميم؛ ولذلك أغلب السور التي جاء فيها الحروف المقطعة هي السور المكية، وقد جاء في سورة آل عمران، وقبل ذلك في سورة البقرة، وأقرب الأقوال في هذه المسألة والله أعلم أن هذه الأحرف إنما ذكرها الله **عَزَّوَجَلَّ** لبيان أن هذا القرآن متكون منها ومع ذلك يعجز الكفار أن يأتوا بمثله، والحكمة يعلمها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وبعضهم ذهب إلى أنه من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله.

وأفسد الأقوال وأبعده أن هذه الأحرف هي عمر أمة محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، ومعلوم أن الساعة لا يعلمها إلا الله **عَزَّوَجَلَّ** والقول

بأن عمر أمة محمد يؤخذ من هذه الحروف إنما أخذ من اليهود و اليهود لا يؤمنون في مثل هذا الباب ولا في غيره من الأبواب.

ثم يقول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ **الْعَالَمِينَ**﴾: أي أن هذا الكتاب الذي أنزل اليكم يا معاشر المسلمين نزل به الروح الأمين على قلب محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** ليكون من المنذرين هو كتاب أنزله الله **عَزَّوَجَلَّ** ﴿مَنْ رَبِّ **الْعَالَمِينَ**﴾ من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الذي بيده تصريف العالم الفعال لما يريد أنزله حجة على الناس حتى يعملوا به ويأخذوا به، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: ﴿١٥﴾.

وقوله: ﴿تَنْزِيلُ﴾: دليل على أن القرآن نزل من السماء إلى الأرض وأنه منزل من عند الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿الْكِتَابِ﴾ القرآن؛ ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه ولا مرية ولا اختلاف؛ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ من لابتداء كقوله ﴿حَمَّ﴾ **تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴿٢﴾ [فصلت: ١-٢]؛ وقوله: ﴿حَمَّ﴾ **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** ﴿٥﴾ [البجائية: ١-٢] إلى غير ذلك.

﴿رَبِّ﴾: الرب على المعنى العام الخالق المالك المدبر وعلى المعنى الخاص المربي الحافظ لعباده الموفق لهم لكل خير وهذه ربوبية خاصة بالمسلم، ﴿الْعَالَمِينَ﴾: كل ما سوى الله **عَزَّوَجَلَّ** قيل

بأنهم الجن والأنس، والصحيح: أن كل ما سوى الله **عَزَّوَجَلَّ** يسمي عالم؛ لأنه علامة وآية على وجود الله **عَزَّوَجَلَّ** وقدرته، وقد بُعث محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** إلى العالمين والمراد بهم الجن والأنس، كما قال تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾؛ لأنهم هم المكلفون.

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَلَهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِشُنْدَرِ قَوْمًا مَّا أَتَلَهُمْ مِنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٢﴾.

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾: كفار قريش ﴿أَفْتَرَلَهُ﴾: أي أن هذا القرآن مفترى ومكذوب على الله **عَزَّوَجَلَّ**، ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾: أخبر الله **عَزَّوَجَلَّ** أنه الحق الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ نَزِيلٌ مِّن حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٣﴾ في خبر من قبلنا ونبا من بعدنا وفيه التوحيد؛ والأحكام والوعظ والإرشاد والترغيب والترهيب إلى غير ذلك لا يأتيه الباطل ولا التحريف حفظه الله **عَزَّوَجَلَّ** كما قال الله **عَزَّوَجَلَّ** ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝١﴾.

فهو الحق الذي لا يدخله باطل ولذلك وعلى مرور العصور وتقلبات الدهور ما استطاع المبطلون مع شدة حرصهم أن يحرفوه أن يزيدوا فيه حرفاً فضلاً أن يزيدوا فيه آية بل إنهم لما عجزوا عن تحريف ألفاظه ذهبوا إلى تحريف معانيه فوقف لهم أهل السنة

والجماعة بحمد الله **عَزَّوَجَلَّ** وحفظ الله بهم القرآن لفظاً ومعنى فما من آية استدل بها المبطلون في نصر بدعهم إلا كان فيها رد على بدعهم ﴿لِنُنذِرَ﴾ اللام للحكمة أي: أن الله أنزله لإنذار الناس والندارة هي التخويف مما يقدم عليه الإنسان من الشر، والبشارة هي التبشير بما يقدم عليه الإنسان من الخير، هذا في الغالب ﴿قَوْمًا﴾ وهم العرب كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكَّيَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤] مع أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل إلى الناس كافة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ﴿مَا أَنزَلْنَاهُ مِن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ إذ أن بني إسرائيل جاءهم نذر كثر من أولاد إسحاق عَلَيْهِ السَّلَامُ وأما العرب لم يرسل إليهم أحد لاسيما من بعد أن وقعت النبوة في بني إسرائيل ؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ لعلهم يأخذون بهذا الكتاب وينقادون له و يوفقون لطريق الحق وفعلاً هدى الله **عَزَّوَجَلَّ** من علمه

أهلاً للهداية وخذل الله **عَزَّوَجَلَّ** من علمه أهلاً لذلك وغير صالح للهداية.

قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١﴾** ﴾ .

﴿ **اللَّهُ** ﴾: أي الذي انزل القرآن هو الله ﴿ **الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ** ﴾ خلق السماوات العظام؛ البناء الشديد الذي بناه بغير عمد؛ سمك كل سماء خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام وبناها بغير عمد ﴿ **مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ** ﴾: ومع ذلك خلقها في يومين وخلق الأرض الممدودة بجمالها و وهاذا و بحارها و أنهارها في يومين وقدر فيها قواتها في يومين فصارة أربعة أيام هذا هو المعنى وقد ذهب اليهود عليهم لعائن الله أن الله لما خلق السماوات والأرض في ستة أيام احتاج أن يرتاح في اليوم السابع وهذا لأنهم ما قدروا الله حق قدره وإلا فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** يقول: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿١٨﴾** ﴾ ما مسنا من عجز ﴿ **وَلَا يَفُودُهُ حِفْظُهُمَا** ﴾ لقوته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ** ﴿ **وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿١٥٥﴾** ﴾ .

وفي حديث عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عند الإمام مسلم قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ **عَرْشَ جَلَّ** التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْحَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ»، هذا الحديث رده العلماء لأنه يعارض ظاهر القرآن وذكر أهل العلم أنه موقوف على كعب بن الأحرار، قوله ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ فيه إثبات صفة الاستواء لله **عَرْشَ جَلَّ**، ولكن ما معنى استوى على العرش فإن هذه مسألة يجهلها أغلب جماهير المسلمين لأمر:

الأمر الأول: لبعدهم عن سماع ومعرفة تفسير القرآن.

الأمر الثاني: أن المبتدعة حرفوا هذه الآية فزعموا أن استوى بمعنى استولى، قال أهل السنة والجماعة: هذا المعنى باطل؛ لأننا لو قلنا بان الله استولى على العرش لزم أن العرش كان مع غيره حتى استولى عليه بمغالبة.

الأمر الثالث: أن الله مستولٍ على جميع مخلوقاته فالمعنى

الحقيقي لقوله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ أي: علا وارتفع وصعد،

وزاد بعضهم استقر، قال ابن القيم في نونيته:

- فلهم عبارات عليها أربع ❀❀ ❀❀ قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك ❀❀ ❀❀ ارتفع الذي ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو أربع ❀❀ ❀❀ وأبو عبيدة صاحب الشيباني
يختار هذا القول في تفسيره ❀❀ ❀❀ درى من الجهمي بالقرآن
والأشعري يقول تفسير استوى ❀❀ ❀❀ بحقيقة استولى من البهتان
هو قول أهل الاعتزال وقول ❀❀ ❀❀ أتباع لجهم وهو ذو بطلان

وقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** للجارية: «أين الله؟» قالت: في

السماء قال: «فأعتقها فإنها مؤمنة» أخرجته مسلم عن معاوية بن

الحكم السلمي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ويقول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنَ السَّمَاءِ﴾

ومعنى في السماء أي: على السماء فهذه عقيدة ينبغي للإنسان أن

يتفطن لها.

وقد جاءت آثار في العرش مما خلق فذهب بعضهم إلى أنه من

ياقوتة وذهب بعضهم إلى غير ذلك، والصحيح: أننا لا نعرف مما

خلق العرش إلا أننا نؤمن أنه أول المخلوقات على الصحيح من

أقوال أهل العلم أنه أول المخلوقات وأعلى المخلوقات وأعظم المخلوقات، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿**وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾ [التوبة: ١٢٩]، وعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ**»، أخرجه البخاري.

وفي حديث عبد الله بن عمرو في مسلم دلالة على أنه مخلوق قبل القلم، قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «**كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**».

﴿**مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ**﴾: أي مالكم عند الله من ولي ولا شفيع من هذه الأنداد والأصنام والأحجار التي تعبدونها فلا تقربهم إلى الله كما زعموا ولا تشفع لهم عند الله وإنما يُشفع عند الله **عَزَّوَجَلَّ** للمؤمنين ويشفع عند الله **عَزَّوَجَلَّ** المؤمنون بإذن الله **عَزَّوَجَلَّ** كما قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾ وقال الله

عَزَّجَلَّ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٤١﴾﴾
وقد عبد الكفار الأصنام والأحجار لأمرين:

الأمر الأول: لتقربهم من الله كما قال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ .

الأمر الثاني: للشفاعة كما قال تعالى: ﴿أَوِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلُواكَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزمر: ٤٣، ٤٤] فقطع الله عنهم القرب والشفاعة من طريق الأصنام.

﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾: أفلا يكون في هذا الخبر من الله **عَزَّجَلَّ** انه خلق السماوات العظيمة الواسعة والأرض الشاسعة في ستة أيام يكون لكم فيه ذكرى في الاستجابة لدعوة نبيكم محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** والإقبال على طاعة ربكم؛ بلوى وربي، فاذا كان الله **عَزَّجَلَّ** ملكه السماوات وما فيها والأرضين بما فيها فلماذا أنت أيها الإنسان تكابر وتخالف دعوة الله **عَزَّجَلَّ** لك بالهداية إلى الصراط المستقيم.

قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾.

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾: أخبر تعالى عن نفسه المقدسة مع أنه مستوٍ على العرش إلا أنه لا يعجزه شيء ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي: يتصرف في أمر العالم العلوي والسفلي فتنزل الأوامر من السماء الذي هو العلو إلى الأرض تنزل بها ملائكة الله عز وجل ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ يعرج إليه كذلك ما يتعلق بأمور الأرض عن طريق الملائكة، وعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»، متفق عليه ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ أي: أن رجوعهم ونزولهم من السماء ثم رجوعهم إلى السماء كيوم مقداره ألف سنة وهم ينزلون في وقت لا يعلمه إلا الله؛ حتى قال بعضهم: ربما ينزلون في لمح البصر ويرجعون في لمح البصر فالأمر لله عز وجل لا يعجزه شيء وهو بكل شيء عليم، لكن اقتضت حكمته أن يأمر الملائكة بتدبير شأن العالم قال تعالى: ﴿فَالْمَدْبُرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾﴾

[النازعات: هـ] وإلا ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١﴾.

﴿ذَلِكَ﴾: أي الله **عَزَّجَلَّ** هو ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ﴾ وهو ما غاب عن الناظر ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ هو المستوى المحسوس فحتى لا يتبادر إلى الذهن أن الله **عَزَّجَلَّ** حين أوكل إلى الملائكة أن ينزلوا بالأوامر إلى العالم وإن يعرجوا له بأمر الأرض إلى السماء أنه يغفل عن مخلوقاته؛ فهو سبحانه عالم الغيب الذي لا يظهر؛ كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ ﴿١١﴾، وقال: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٨٧﴾ [النور: ٦٤]، ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ ﴿٥٥﴾ [فصلت: ٥٤].

﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١﴾ وهو سبحانه عزيز لا يقهر ومع ذلك جمع بين عزته ورحمته فالرحيم من أهل الأرض قد تأتيه الذلة من المخلوقين؛ والله **عَزَّجَلَّ** عزيز ومع عزته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** رحيم كما أنه يجمع بين حكمته وعزته؛ له عزة في ذاته وله عزة في علوه وله عزة في صفاته؛ ﴿الرَّحِيمِ﴾ ﴿١﴾ أي: الذي يرحم عباده.

بخلاف غيره تعالى فالعزيز قد يظلم ويجور ويفعل ما لا يحمد
لشدة تسلطه وعدم رادعه .

قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾ .

﴿الَّذِي أَحْسَنَ﴾: كما قال سبحانه وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة الملك: ١-٤]. فقد احسن الله عز وجل ما خلق؛ خلق الإنسان وصوره وشرفه وكرمه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ وقال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ ، وقال تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٤].

﴿كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾: كأنه من المقدم والمؤخر الذي أحسن خلق كل شيء من الإنسان والملائكة والجن والسموات والاراضين فخلق الله عز وجل على اكمل حال؛ ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾ كان مبدأ خلق الإنسان أن الله عز وجل خلقه من طين وذلك أن الله

عَزَّوَجَلَّ قبض قبضة من الأرض فأخذ من تربتها فكان الناس على تلك التربة منهم الأسود والأبيض والأحمر والأصفر وغير ذلك ومنهم الطيب والخبيث ومنهم السهل ومنهم الحزن كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «خلقته من تراب ثم بعد ذلك وُضع الماء على التراب فصار طيناً ثم صار الطين لازباً متماسكاً ثم صار صلصالاً كالفخار كما تصنع الفخارة».

قال الشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب: وفي حديث أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ جَعَلَ إِبْلِيسَ يَطُوفُ بِهِ لَا يَدْرِي مَا هُوَ فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ عَرَفَ أَنَّهُ خَلَقَ لَا يَتِمَّاكَ».

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٨﴾﴾.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا نَسْلَهُ﴾: أي ذريته، ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾: من نطفة سميت سلالة؛ لأنها تسل من الإنسان ﴿مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾: أي ضعيف ماء الرجل وماء المرأة حيث يجتمع في رحم المرأة كما قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ وهذه النطفة من أين تخرج؟ تخرج ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ ﴿٧﴾: الصلب أسفل ظهر الإنسان والترائب بين ثديي المرأة سبحانه الله القدير الذي لا يعجزه شيء يجمع ماء الرجل وماء المرأة فيصير

نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظامًا ثم يكسو العظام لحماً، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٥﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٨﴾﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٦]، ثم يخرج هذا الإنسان المتجبر المتكبر المتغطرس إلا من رحم الله **عَزَّوَجَلَّ** وهو كما قيل خرج من مجرى البول مرتين والله **عَزَّوَجَلَّ** له الحكمة لما جعل التناسل بين بني الإنسان حتى يحفظ الجنس البشري ولو أراد الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يكون حال الناس كحال الملائكة لا يعجزه شيء.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١﴾﴾.

﴿ثُمَّ﴾: أي: بعد أن كان من ماء مهين ضعيف حقير ﴿ثُمَّ﴾: أي: صار جنينًا متشكلًا في أربعة أشهر كما في حديث عبد الله بن مسعود: «يُجْمَعُ خَلْقُ أَحَدِكُمْ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَرْسُلُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ»، الحديث.

﴿وَفَفَّحَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾: أي من الأرواح التي عنده فان الله عزَّجَلَّ لا يوصف بأن له روحًا لأن الروح مخلوقة مربوبه وإنما أضافها إلى نفسه إضافة تشريف أنواع الإضافات إلى الله تعالى.

قال العثيمين رَحِمَهُ اللهُ في "القول المفيد" (٨٨/١)، ط العاصمة:

"اعلم أن ما أضافه الله إلى نفسه ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: العين القائمة بنفسها وإضافتها إليه من باب إضافة المخلوق إلى خالقه، وهذه الإضافة قد تكون على سبيل عموم الخلق كقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، وقوله: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

وقد تكون على سبيل الخصوص لشرفه كقوله تعالى: ﴿وَطَهَّرَ

بَيْتِي لِلطَّٰئِفِينَ﴾ [الحج: ٢٦]، وكقوله: ﴿نٰقَةَ اللَّهِ وَسُقْيٰهَا﴾ [١٣] [الشمس: ١٣]، وهذا القسم مخلوق.

الثاني: أن يكون شيئًا مضافًا إلى عين مخلوقة يقوم بها، مثل قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، فإضافة هذه الروح إلى الله من إضافة المخلوق إلى خالقه تشريفًا، فهي من الأرواح التي خلقها الله، وهذا القسم مخلوقًا.

الثالث: أن يكون وصفاً غير مضاف إلى عين مخلوقه، مثاله:
﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَتِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]، فالرسالة
والكلام أضيفا إلى الله من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، فإذا
أضاف إلى نفسه صفة، فهذه الصفة غير مخلوقة ". اه
وقسمها بعضهم إلى قسمين: قال في "القواعد الكلية" (ص ٢١٩-
٢٢٠): "المضاف إلى الله نوعان: أعيان وصفات.

فالأعيان هي الذوات المستقلة بنفسها عما سواها، والمراد بها
هنا ما نسب إلى الله نسبة خلق وإيجاد.

والصفات هي المعاني القائمة بالذوات، والمراد بها هنا ما نسب
إلى الله على أنه وصف قائم بذاته " ﴿وَجَعَلَ﴾ خلق ﴿لَكُمْ﴾
﴿السَّمْعَ﴾ لتسمعوا به كلام الله وكلام رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**
﴿وَالْأَبْصَرَ﴾ لتنظروا به و تتوصلوا به إلى الحق ﴿وَالْأَفْقِدَةَ﴾ وهي
القلوب التي فيها العقول التي خالف فيها الإنسان بقية الحيوان كل
الحيوان له سمع وبصر وفؤاد ولكن فؤاد لا عقل فيه ولذلك ميز
الإنسان عليهم فقد قال الله **عَزَّجَلَّ: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ**
أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْقِدَةَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ فهذه الثلاث الجوارح هي المسؤولة عن

هذا الجسم فالسمع يسمع به الحق والبصر يبصر به الحق والفؤاد يتدبر به الحق ومع ذلك الكفار لم ينتفعوا بهذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ ؛ لماذا؟ ﴿حَتَّىٰ أَتَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾ ؛ قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ ليسوا بصم في الواقع هم يسمعون انظروا إلى صنَّاع الصواريخ إلى صنَّاع الكمبيوترات إلى صنَّاع الهواتف النقالة إلى غير ذلك يسمعون ويبصرون ويعقلون لكن لا يسمعون سمع حق ولا يبصرون بصر الحق ولا يعقلون الحق ﴿يَعْمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾.

﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٧﴾﴾: أي مع أن الله خلقكم وسواكم في أحسن صورة؛ فإن الشاكرين على هذه النعم قليل، كما قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴿١٣﴾﴾ والشكر يكون بالقلب استكانة وخضوعاً وباللسان ذكراً وحمداً وثناءً وبالجوارح انقياداً.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَوَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿وَقَالُوا﴾: أي: الكفار ﴿أَوَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ إذا تُهنا في الأرض وأكلنا تراها ﴿أَوَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ هل هناك بعث نُخرج و نُجازي على أعمالنا كما تقول يا محمد وهذه علة عليلة بل ميتة يحتاجون بها دائماً لكن قد رد الله عليهم هذه العلة مراتٍ قال الله عزَّجَلَّ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٧٨-٨٢]. وقال تعالى: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكْ نُطْفَئَةً مِّن مَّيِّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَهَسَوِيَ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الْتَوَجَّيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتِ ﴿٤٠﴾﴾ [القيامة: ٣٦ - ٤٠].

وقد قال الله عزَّجَلَّ ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿٥١﴾﴾

فعند ذلك ينخسون ﴿ فَسَيُغْضِبُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلٌّ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ ﴿٥١﴾.

﴿ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴾ ﴿٥٢﴾: هذا هو الحال من أن السبب الذي جعلهم يقولون هذا القول و يستبعدون الحياة بعد الموت أنهم بقاء ربهم كافرون، وهذا الكافر المكذب المتكبر المعرض لا تنفع معه المواعظ والذكرى، وربما سخروا من المسلمين إذا أخبروهم بالبعث وأنهم يكونون أحسن حالاً، قال الله عزَّجَل: ﴿ وَقَالُوا لَآءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفَاتًا أَلِئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ ﴿٥١﴾ [الإسراء: ٤٩].

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿١١﴾ [السجدة: ١١].

﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ يَتَوَفَّاكُم ﴾ يقبض أرواحكم ﴿ مَلَكَ الْمَوْتِ ﴾ وله أعوان كما في حديث البراء رضي الله عنه قال: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَىٰ رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُوْدٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَفَرَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ:

«إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ يَبْصُؤُا أَلْوَجُوهَ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحُنُوطٌ مِنْ حُنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، أَخْرَجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ». قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَحَدَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحُنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةٍ مِنْكَ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ» قَالَ: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَائِكَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيَفْتَحُ لَهُمْ فَيَسْبِعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يَنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلِيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى». قَالَ: «فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِيهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ

الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَّقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالسُّوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ أَبَابًا إِلَى الْجَنَّةِ». قَالَ: «فِيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا، وَطَيِّبِهَا، وَيُنْفَسِحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ». قَالَ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِرْ بِالَّذِي يَشْرُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يُجِيءُ بِالْحَيْزِرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ، فَيَقُولُ: رَبِّ أْتِمِ السَّاعَةَ حَتَّىٰ أَرْجِعَ إِلَىٰ أَهْلِي، وَمَالِي». قَالَ: «وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّىٰ يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتْهَا النَّفْسُ الْحَقِيبَةُ، اخْرُجِي إِلَىٰ سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ». قَالَ: «فَتَفَرِّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَتَزَعُّهَا كَمَا يُتَزَعُّ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمُبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّىٰ يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ حَيْفَةٍ وُجِدَتْ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيُضَعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَىٰ مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرَّوحُ الْحَقِيبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ بَنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ

يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] «فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينَ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتَطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج: ٣١]، «فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّىٰ تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُتَّيْنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْحَبِيثِ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تَقِمِ السَّاعَةَ».

ولم يثبت حديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في اسمه إلا ما جاء عن قتادة أن اسمه عزرائيل وعليه الجماهير ﴿الَّذِي وَكَّلَ بِكُمْ﴾ أي: وكله الله عَزَّجَلَّ ومع ذلك ملك الموت هذا لا يمكن أن يُخطئ

ويمسك أحد قبل أن يأتي أجله، كما قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾؛ وقال: ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾؛ وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وفي هذا رد على الرافضة ومن اليهم الذين.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿٤١﴾﴾: ليست وفاة وانتهت القضية بمجردهما بل انتقلت إلى حياة أخرى وهي الحياة البرزخية وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا ذكرت له الجنة والنار لا يبكي وإذا ذكر له القبر بكى ف قيل له: يا أمير المؤمنين ما شأنك يُذكر لك الجنة والنار ولا تبكي ويذكر القبر فتبكي؟ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ»؛ وإذا رجعوا إلى الله يخبرهم بما عملتم ويجازيهم على ذلك وهذا في القرآن كثير كقوله تعالى: ﴿وَأَنْقُضُوا يَوْمَآ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿٧٨﴾﴾ [الحاقة: ٧٨]..

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاصُوا زُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾
[السجدة: ١٢].

ثم قال الله **عَزَّجَلَّ** مخبراً عن حال الكفار بعد رجوعهم إلى الله **عَزَّجَلَّ** يوم القيامة: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرُمُونَ﴾ الكافرون ﴿نَاصُوا﴾ الكافرون ﴿زُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ حياءً وخزيًا لا يستطيعون أن يرفعوا رؤوسهم لشدة ما فعلوا من الجرم العظيم الذي لا يغفره الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ** كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصُرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي زُؤُسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٣].

﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾: يقولون يا ربنا ابصرنا وسمعنا الحق الآن ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ أي: إلى الأرض لعمل الصالحات ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ مؤمنون ومصدقون ولكن هيهات كما قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١١﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا﴾: ﴿حَقًّا﴾: ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ﴾ أي: رب ارجعون، ﴿هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٣﴾﴾ وكما قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ

رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ [المنافقون: ١٠-١١]، أسأل الله السلامة.

ومع ذلك لو ردهم الله لن يسلموا أو يؤمنون كما قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ لأن الكفر قد استوطن قلوبهم ما تنفع معهم مواعظ ولا تجدي معهم آيات وإلا فإن الله **عَزَّجَلَّ** قد أنزل من الآيات ما مثله آمن عليه البشر كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ».

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَلَٰكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة: ١٣].

﴿وَلَوْ شِئْنَا﴾: أي لو شاء الله، وإنما جمع للتعظيم ﴿لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ﴾: من أنفس المكلفين من الجن والإنس، ﴿هُدًىٰ﴾: أي توفيقها بالإسلام كقول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾: لكن هذا يخالف الحكمة الإلهية في إيجاد البشرية وفي خلق الجنة والنار؛ فإن الله خلق ذلك للابتلاء والاختبار

والا فالملك ملكه فعال لما يريد فلو شاء أن يكون الناس كلهم على قلب رجل واحد في الإيمان لكانوا، ولو شاء أن يكون على قلب رجل واحد في الكفر لكانوا، ولكن الله **عَزَّوَجَلَّ** له الحكمة البالغة والحج الدامغة؛ ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾: استدرك لسبب عدم هدايتهم جميعاً، وفيه إثبات صفة الكلام لله **عَزَّوَجَلَّ**؛ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٦﴾﴾، وهذا كقول الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾، وفي حديث أبي سعيد و أبي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَحَاجَّتِ النَّارُ، وَالْجِنَّةُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوتِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَكَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجِنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ، وَسَقَطَهُمْ، وَعَجَزَهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لِلْجِنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أَعَدُّ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مَلُؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئِي، فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ فَهَذَا لِكَ تَمْتَلِئِي وَزُرْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ».

وفي ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾: لأن الله على كل شيء قدير وهو الهادي **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إلى سواء السبيل ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

﴿٥٦﴾ فاسألوا الهداية من الله لحاجتكم إليها ومن دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى»، وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا جاءه رجل بالإسلام علمه: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي»، وعلم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ»، وعلم الحسن أن يقول: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ»، فالهدى من الله يهبه لمن يشاء.

وقد أوجب الله علينا في كل ركعة أن نسأله أيضًا بقوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

وفي ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ أي كلام لا يناقض ولا يرد كما قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ﴾، لأن الله عَزَّجَلَّ له الملك وهو فعال لما يريد ﴿لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ ﴿١٣﴾.

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾: وهو اسم من أسماء النار ﴿مِنَ الْجِنَّةِ﴾: أي من الجن والشياطين وهم أبناء الشيطان الأكبر الذي يحاول في إغواء آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٣١﴾ وهم أبناء آدم أجمعين، وهذا دليل

على انهم كلهم مكلفون يجب عليهم طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ** وامثال أمر الله **عَزَّوَجَلَّ**.

قال تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

﴿فَذُوقُوا﴾: أي يقال لأهل النار على سبيل التقرير والتوبيخ: ذوقوا هذا العذاب، ﴿بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ﴾ بسبب تكذيبكم وتناسيكم لهذا اليوم، وحالهم كما قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١١﴾ لِلطَّاغِيْنَ مَعَابَا ﴿١٢﴾ لِلَّذِيْنَ فِيهَا أَحْقَابَا ﴿١٣﴾ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿١٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقَا ﴿١٥﴾ جَزَاءً وَفَاقَا ﴿١٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿١٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة النبا: ١١-٢٨].

﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ أي: تركناكم والله **عَزَّوَجَلَّ** لا ينسى فهو بكل شيء عليم ومعنى النسيان هنا الترك فالنسيان في حق الله بمعنى الترك قال تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧].

﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾: أي الخلود في النار كما قال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾؛ وقال ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾؛ وقال ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا أُخْرَىٰ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥١﴾﴾؛ وقال ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ

صَلِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أُولَئِكَ نَعْمَرُكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ
وَجَاءَكُمُ التَّيِّدُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾.

﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾﴾: أي جزاء أعمالكم وهذا دليل على أن الله لا يظلم العباد وإنما يجازيهم على أعمالهم فمن كان من أهل الطاعات والقربات ضاعف الله عزَّوجلَّ له المثوبات ومن كان من أهل النار عذبه الله فيها بعمله وبئس القرار والله المستعان.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا
وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [السجدة: ١٥].

ثم يقول الله عزَّوجلَّ مخبراً عن حال المؤمنين الذين ينقادون لأمره ويستجيبون لشرعه: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ﴾ أي يصدق بها ﴿بِآيَاتِنَا﴾ ظاهراً وباطناً ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾ سمعوها وتليت عليهم و تعلموها ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ بادروا إلى السجود لله عزَّوجلَّ تعظيماً وإخلاصاً وتواضعاً، وهذا دليل على أنهم التزموها قولاً وفعلاً ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ جمعوا بين التسبيح والتحميد؛ فالتسبيح تنزيه الله عزَّوجلَّ عن النقائص والتحميد إثبات الكمال لله عزَّوجلَّ؛ ولهذا اصطفى الله من الكلام لملائكته «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»، وكان من أحب الكلام إلى الله: «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»،

ويقول الإنسان في السجود: «سبحان ربي الأعلى وسبحان ربي العظيم»، قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»، متفق عليه.

﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٦١): عن اتباعها والانقياد لها كما يفعله الجهلة، فالكبر هو المانع من السجود لله **عَزَّجَلَّ**؛ وهو المانع من قول لا اله إلا الله والانقياد لها وما منع إبليس من الإيمان إلا الكبر ﴿إِلَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْحُمُولِ وَالْكَافِرِينَ﴾ (٦٢)؛ ﴿يَقُولُ الَّذِينَ أَسْتَضِعُوا لِبَإْسِ ابْنِ وَاسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ (٦٣)، وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٦٤) ويقول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿الْعِزُّ إِزَارِي وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي فَمَنْ يُنَازِعْنِي عَدِّبْتُهُ﴾.

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١٦) [السجدة: ١٦].

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾: يرفعون جنوبهم عن المضاجع الوفيرة وعن الفرش الجميلة أي قيام الليل ويقومون من مضاجعهم، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١٦) يدعون الله **عَزَّجَلَّ** بلسان حالهم ومقالهم خوفاً من بطشه وعقابه

وطمعاً في رحمته وثوابه، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ﴿٣﴾ بالصدقات والزكوات فيجمعون بين العبادات اللازمة والمتعدية، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد حثهم في ذلك فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ أَخَا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ» يَعْنِي: بِذَلِكَ عَبْدَ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ:

وَفِينَا رَسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ❀❀ إِذَا انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا ❀❀ بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعٌ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ❀❀ إِذَا اسْتَثَقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ
أخرجه البخاري .

والله عَزَّوَجَلَّ يستجيب لهم ويحقق رجائهم وآمالهم واختلف العلماء في معنى هذه الآية فذهب بعض أهل العلم إلى أنها نزلت في الصلاة التي كانوا يصلونها بين مغرب وعشاء فيصلون المغرب ثم ينتظرون العشاء، وقد جاء عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كانوا يَتَّقِظُونَ ما بين المغرب والعشاء يُصَلُّونَ»، أخرجه أبو داود، وقال بعضهم يراد بها قيام الليل؛ فعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ.. ثُمَّ قَالَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْحَطِيئَةَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ»، ثُمَّ قرأ:

﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]، حَتَّىٰ بَلَغَ، ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [١٦] [السجدة: ١٧] أخرجه الترمذي.

وكما قال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ مَا يَهْتَجُونَ﴾ ﴿١٧﴾ **وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْفُونَ** ﴿١٨﴾: وذهب بعض أهل العلم إلى أنها فيمن يحافظ على العشاء والفجر، ولا مانع أن الآية في وصف الحاليين فإن المؤمنين ينتظرون الصلاتين ويصلون أيضًا بالليل ما يسره الله لهم ويقومون لصلاة الفجر.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

ثم قال الله عزَّوجلَّ في بيان ما أعد الله للمؤمنين: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٧﴾، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يقول الله عزَّوجلَّ: "أَعَدَدْتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"، أخرجه البخاري .

قال ابن كثير ط العلمية (٦/ ٣٢٦): أَي فَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ عَظَمَةَ مَا أُخْفِيَ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْجَنَّاتِ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَاللَّذَاتِ الَّتِي لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى مِثْلِهَا أَحَدٌ، لما أخفوا أعمالهم كذلك أخفى الله لهم من الثواب،

جَزَاءً وَفَاقًا، فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: أَخْفَى قَوْمٌ عَمَلَهُمْ، فَأَخْفَى اللَّهُ لَهُمْ مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ. اهـ

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾: أي من الملائكة والجن والإنس ما اخفي لهؤلاء الخالص المسارعون إلى طاعة الله ﴿مِنْ قُرَّةٍ أَعْيُنٍ﴾ من الحوريات والإنسيات في الجنة مع ما فيها من النعيم المقيم والخير العميم ﴿جَزَاءً﴾ أي أن ذلك نالوه جزاءً وثوابًا وأجرًا ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ والباء هنا باء سبب وليست باء عوض: فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ» قالوا: ولا أنت؟ يا رسول الله، قال: «ولا أنا، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِفَضْلِ وَرَحْمَةٍ»؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ يدخل المؤمنين الجنة بسبب إيمانهم وأعمالهم وإلا فهو الذي يضاعف ويرحم ويجازي الجزاء الأوفى، وفي حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنْازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخْدَانَهُمْ، فَيَقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيْتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ

وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْحَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبًّا، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ،
وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَدَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبًّا، قَالَ: رَبًّا،
فَاعْلَاهُمْ مَنَزَلَةٌ؟ قَالَ: أَوْلَيْكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي،
وَحَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ،
قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ **عَزَّجَلَّ**: " ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] الآية. أخرجه مسلم.

ونذكر هنا بعض أحاديث وصف الجنة:

منها: حديث أبي هريرة، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «مَنْ
يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْئَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ» أخرجه مسلم .
ومنها: عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُمُوا
أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُوا فَلَا تَهْرَمُوا
أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا»، فَذَلِكَ قَوْلُهُ **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَنُودُوا
أَنْ تَلِكُمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]،
أخرجه مسلم.

ومنها: عن عبد الله بن قيس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**،
قَالَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَحِيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مَجُوقَةٍ، طُولُهَا سِتُونَ

مِيلاً، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ
بَعْضًا» أخرجه مسلم .

قال تعالى: ﴿أَفَنَنْتَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾﴾
[السجدة: ١٨].

يخبر تعالى عن عدله وكرمه وأنه لا يساوى بين المؤمنين
والكفار والأبرار والفجار ﴿أَفَنَنْتَ كَانَ مُؤْمِنًا﴾ أي منقاداً مصدقاً في
الدنيا ﴿كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ أي مكذباً مستكبراً في الدنيا ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ لا
سواء كما قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٦﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ
﴿٣٦﴾﴾ وكما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ
نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا
يَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحشر: ٤٠]، فالمساواة
بينهم تتعارض مع حكمة الله عزَّ وجلَّ فليسوا سواء في الدنيا فإن المؤمن
أرفع من الكافر فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ
إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشْفَعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ
سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟»

قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشْفَعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِثْلِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا» أي: من الكافرين.

قال تعالى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [السجدة: ١٩].

﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: صدقوا وانقادوا لربهم ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من توحيد فما دونه وهذا دليل على دخول الأعمال في مسمى الإيمان كما هو معتقد أهل السنة والجماعة الذي يقول بأن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فالتوحيد والصلاة وبر الوالدين وصلة الأرحام من الإيمان وقد ذكر الآجري أن عدد الآي التي قرن فيها الإيمان بالعمل الصالح قريب من ستة وخمسين آية في القرآن: ﴿فَلَهُمْ﴾ أي يوم القيامة ﴿جَنَّةٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾.

﴿جَنَّاتٍ﴾ جمع جنة وجمعت لكثرة الناس فأخبر أن لكل جنة؛ جنة تكون له يتنعم فيها ويشرب ويتبعل كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيُفْضَى فِي الْيَوْمِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءٍ» أين هذا النعيم في ممالك الدنيا ربما لا يستطيع أحدهم أن يفضي إلى أهله مرة

فضلاً أن يفضي إلى مئة عذراء في يوم واحد وهذا الجزاء إنما يكون لأهل الجنة حيث يكرمهم الله **عَزَّوَجَلَّ** بهذه الكرامة العظيمة ﴿**فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ**﴾ لأنهم يؤوون إليها وفيها مساكنهم وغرفهم العالية، ومن أوى إليها لا يخرج منها كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ**»؛ ﴿**نُزُلًا**﴾ أعدها الله لهم فعن أبي هريرة، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: «**مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ، أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا، كُلَّمَا غَدَا، أَوْ رَاحَ**»، وعن عثمان ت قال سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «**مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ**» إلى غير ذلك.

﴿**بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (١٧) أي بسبب أعمالهم الصالحة التي كانوا يبادرون فيها لطاعة ربهم، كما قال تعالى: ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**﴾ (٢٤) [الحاقة: ٢٤].

قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ**﴾ (٢٤).

﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا**﴾: أي خرجوا وأعرضوا عن طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ** فكفروا وناقضوا ﴿**فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ**﴾؛ كما قال تعالى: ﴿**فَأَنْذَرْتَهُمْ نَارًا**﴾

تَأْتِي ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾؛ وقال: ﴿هَلْ
 أَمَّاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ تَأْسِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا
 حَامِيَةً ﴿٤﴾ نَسَقَى مِنْ عَيْنٍ عَائِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا
 يَسْمِنُونَ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾﴾ [سورة العاشية: ١-٧].

وقال: ﴿كُلَّمَا فُضِّجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٣١﴾﴾؛ وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ
 لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ
 كَافِرٍ ﴿٣٦﴾﴾؛ وقال: ﴿* هَذَا نِ حَصَمَانِ اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ
 كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْمَسْمُومُ
 ﴿٣٨﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٣٩﴾ وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِنْ حديدٍ ﴿٤٠﴾ كَلَّمَا
 أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٤٢﴾﴾
 [الحج: ١٩ - ٢٢].

ثم قال: ﴿كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾: يحاولون الخروج لكن
 هيهات يصيحون ولا يستجيب الله لهم والحال كما قال الله
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي
 جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿٣٧﴾ أَلَمْ تَكُنْ
 آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٣٨﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا مِشْقَاتُنَا
 وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿٣٩﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ

﴿٧٧﴾ قَالَ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿٧٨﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٣-١٠٨]. [المؤمنون: ١٠٣، ١٠٨]، وقبل ذلك قال الله عز وجل: ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَلَائِكَةٌ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ فمن الآن يا عبد الله فاستجب لأمر الله وأنقد لشرع الله وتمسك بسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ قبل فوات الأوان: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ نعوذ بالله، وهذا كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقَبٍ مِثْلِ التَّنُورِ، أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا حَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ... وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقَبِ فَهُمْ الزُّنَاةُ» نسأل الله السلامة.

قال الفضيل بن عياض: والله إن الأيدي لموثوقة وإن الأرجل لمقيدة، وإن اللهب ليرفعهم والملائكة تقمعهم.

﴿أُعِيدُوا فِيهَا﴾: أعادتهم الملائكة الموكلة لخزانة النار؛ ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾: أي قالت لهم الملائكة: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ أي: يقال لهم ذلك تفرغاً وتوبيخاً.

قال تعالى: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَعْلَمَهُم بِرَجْعَتِمْ﴾ ﴿٢١﴾ [السجدة: ٢١].

قال ابن كثير ط العلمية (٦ / ٣٣٠): قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي بِالْعَذَابِ الْأَذَىٰ مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَأَسْقَامَهَا وَأَفَاتِهَا، وَمَا يَحِلُّ بِأَهْلِهَا مِمَّا يَبْتَلِي اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ لِيَتُوبُوا إِلَيْهِ. وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ وَأَبِي الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنِ وَإِبْرَاهِيمَ التَّخَعِيُّ وَالضَّحَّاكَ وَعَلْقَمَةَ وَعَطِيَّةَ وَمُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَعَبْدَ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيُّ وَخَصِيفٍ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: يَعْنِي بِهِ إِقَامَةَ الْحُدُودِ عَلَيْهِمْ. وَقَالَ الْبِرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَمُجَاهِدٌ وَأَبُو عُبَيْدَةَ: يَعْنِي بِهِ عَذَابَ الْقَبْرِ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ قَالَ: سُنُونَ أَصَابَتْهُمْ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنِ الْحَسَنِ الْعَوْفِيِّ عَنِ يَحْيَى الْجَزَارِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ قَالَ: الْقَمَرِ وَالذُّخَانُ قَدْ مَضَىٰ وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ

شُعْبَةَ بِهِ مُوقُوفًا نَحْوَهُ. وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ أَيضًا فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: الْعَذَابُ الْأَدْنَى مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَذَا قَالَ مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ. قَالَ السُّدِّيُّ وَغَيْرُهُ: لَمْ يَبْقَ بَيْتٌ بِمَكَّةَ إِلَّا دَخَلَهُ الْحُزْنُ عَلَى قَيْلٍ لَهُمْ أَوْ أُسَيْرٍ، فَأُصِيبُوا أَوْ غَرِمُوا، وَمِنْهُمْ مَنْ جَمَعَ لَهُ الْأَمْرَانِ. اهـ

ثم قال: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾: وهذا في الدنيا وذهب بعضهم إلى أنه في عذاب القبر والصحيح ما تقدم من أن العذاب الأدنى في الدنيا من القتل والسبي وغير ذلك مما ينالهم في حال قوة المسلمين؛ ﴿دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ أي: دون عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ أي: يتوبون، وقال بعض أهل العلم: الذي ذكر أن الآية نزلت في عذاب القبر قال: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ﴾ أي: الكفار ومن إليهم ﴿مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ أي عذاب الدنيا؛ ﴿دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ أي عذاب النار ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ أي بتوبة من ذنوبهم أو يرجعون إلى الله.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾

﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ ﴿١٢٢﴾ [السجدة: ٢٢٢].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾: أي ولا أظلم من إنسان

يُذَكَّرُ بآيات ربه حيث أرسل الله إليه الرسل وأنزل الله **عَزَّوَجَلَّ** الكتب ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ أي: تولى ولم يستجب لها فانظر إلى قوله ذُكِّرَ بآيات ربه ولم يقل بآيات الرب ولم يقل بآيات الله ولم يقل بآيات الملك، وإنما قال: بآيات ربه؛ ليشعر أن الرب **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** رحيم بعباده إن استجابوا لشرعه وانقادوا لدينه فهو الرحمن الرحيم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾: تولى وادبر فاعرض الله **عَزَّوَجَلَّ** عنه كما في

حديث أبي واقد الليثي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه»، والمعرض عن ذكر الله متعرض لوعيد عظيم، قال تعالى:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ [طه: ١٢٤، ١٢٥]

﴿إِنَّا﴾ عظم نفسه ﴿مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ أي: من الكافرين حيث ينتقم منهم في الدنيا بالفتن والزلازل وفي الآخرة بالعذاب المهين، نسأل الله السلامة والعافية.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ﴿٣٣﴾ [السجدة: ٢٣].

ثم قال تعالى مخبراً عن منته على موسى عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ أي التوراة قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ آسَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال: ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥] فيها خيرٌ عظيم ومع ذلك أبى اليهود إلا إن يحرفوها ويبدلوها ﴿الْكِتَابَ﴾ وكل رسول انزل الله معه كتاب كما قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾؛ ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ﴾، في ليلة الإسراء فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقي موسى وعيسى وإبراهيم ورأى الدجال فعن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضٌ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَعْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُتَهَيِّ طَرَفِهِ»، قال: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أُتِيتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ»، قال:

«فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ»، قَالَ «ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: اخْتَرْتِ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ [ص: ١٤٦]، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْحَقَالَةَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَاءَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسَيْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ

مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ [مريم: ٥٧]، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْحَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ
 جِبْرِيْلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيْلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ،
 قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ
 السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيْلُ، قِيلَ:
 وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ
 لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ
 بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيْلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيْلُ،
 قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟
 قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مُسْنِدًا
 ظَهْرَهُ إِلَى النَّبِيِّ الْمُعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا
 يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السُّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ،
 وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلَالِ، " قَالَ: " فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَتْ تَغَيَّرَتْ،
 فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا
 أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَتَزَلْتُ إِلَى مُوسَى
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ
 صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيَّ رَبُّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ

ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ "، قَالَ: " فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفَّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي حَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي حَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ "، قَالَ: «فَلَمْ أَرْزُلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِيْمَنَّا حَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ حَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً»، قَالَ: «فَنَزَلَتْ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ» .

وقيل: فلا تكن في مرية من لقاء الله **عَزَّوَجَلَّ** يوم القيامة ؛ ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ أي: التوراة والقرآن دليل على سبيل خيرهم فإن الهداية هنا هداية البيان ﴿هُدَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ كما قال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾﴾ فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** أنزل القرآن هدى وأنزل بقية الكتب هدى وبنو إسرائيل هم المنسوبون إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم **عليه السلام** فكان اسمه إسرائيل، وكانوا أهل فضل حتى ضلوا،

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الجنائفة: ١٦، ١٧].

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِعَايِلَتِنَا يُوقِنُونَ ﴿١٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤].

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً﴾: أي جعلنا من بني إسرائيل أئمة يقتدى ويُهدى بهم ﴿يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يهتدون بأمر الله ويأخذون به لكن متى نالوا الإمامة وصاروا أئمة ركز على هذه الآية فأنت مخاطب بها، ﴿لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِعَايِلَتِنَا يُوقِنُونَ ﴿١٤﴾﴾ أي: كانوا بها يؤمنون وينقادون ويعظمون وعليها صابرون، ولذلك قال بعض العلماء بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين؛ صبر على طاعة الله من صلاة وصيام وقيام وبر الوالدين وصلة الأرحام وإحسان إلى الجيران فليست المسألة بالتمني كما قال الحسن البصري ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن شيء وقر في القلب وصدقه العمل ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً﴾ فهذا خبر عن بني إسرائيل ولكنه دعوة لنا إلى أن نكون مثلهم ﴿يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يهتدون بأمر الله عزَّجَلَّ بسبب

صبرهم ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾ على أوامر الله وطبقوها وصبروا عن نواهي الله فاجتنبوها وصبروا على أقدار الله **عَزَّجَلَّ** فحمدوه عليها فجزاهم الجزاء الأوفى ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي القرآن والسنة التي أوحاها الله إلى أنبيائه ورسله ﴿يُوقِنُونَ﴾ أي يتقادون ويصدقون.

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ [الجاثية: ٢٥].

﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾: يا محمد ﴿هُوَ يَفْصِلُ﴾ أي: يحكم ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: يوم القيامة حيث يفصل بين الأبرار والفجار ويفصل بين الناس كما قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾، قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتَنَا ﴿١٧﴾﴾ [النبا: ١٧]، وسمي يوم الفصل؛ لأن الله يفصل بين العباد فريق في الجنة وفريق في السعير ويتولى ذلك بنفسه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** حتى لا يقول قائل: ظلمنا، ولا أخذ من حقنا بل إن الله **عَزَّجَلَّ** يلقي العبد فيقره بذنوبه: «يا فل»، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة، قال: أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قال: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلَمَ أَكْرِمَكَ، وَأَسْوَدَكَ، وَأَزَوَّجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ:

بلى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنَسَاكَ
 كَمَا نَسَيْتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَّ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلَمَ أَكْرِمَكَ، وَأَسْوَدَكَ،
 وَأَزْوَجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْحَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَاسُ، وَتَرَبَّعُ، فَيَقُولُ:
 بلى، أَيُّ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي
 أَنَسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّلَاثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ
 أَمَنْتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ، وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي
 بِخَيْرِ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذَا، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا
 عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَيْهِ، وَيُقَالُ
 لِفَخِذِهِ وَحَمِيمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطَقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذَهُ وَحَمِيمَهُ وَعِظَامَهُ بِعَمَلِهِ،
 وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَاقِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ.

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَهْدِي اللَّهُ لَكُمْ أَهْلَكُمْ﴾

﴿يَمْسُونَ فِي مَسَلِكِهِمْ لَاتَ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾

﴿أُولَئِكَ يَهْدِي اللَّهُ لَكُمْ أَهْلَكُمْ﴾ أي: ألم يتبين لهم ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾ أي كم أهلك الله من الأمم السابقة فقوم أهلكهم الله
 بالريح وهم قوم عاد وليسوا ببعيد عنهم فهم في جزيرة العرب وقوم
 أهلكهم الله عَزَّوَجَلَّ بالصاعقة وهم قوم ثمود وليسوا ببعيدين عنهم هم
 في جزيرة العرب وقوم أهلكهم الله بالغرق وليسوا ببعيدين عنهم هم

في سيناء وهم قوم فرعون وقوم اهلكهم الله وجل بالصاعقة والصيحة وهم قوم لوط وليسوا ببعيدين عنهم كانوا كما قال تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبُرُّ مَعْظَلَهُ وَقَصِيرٌ مَشِيدٌ ﴿٤٥﴾﴾ [الحج: ٤٥]؛ ﴿يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ﴾ أي: يمرون بها عند ذهابهم إلى الشام وعند ذهابهم إلى اليمن للتجارة ومع ذلك ما استفادوا من هذا؛ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ إن فيما تقدم لعلامات وبيانات واضحات، ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾: سمع استجابة واستفادة هذا هو الذي يريده الله عزَّوجلَّ وإلا فكلُّ يسمع لكن كما قال الله عزَّوجلَّ في حال الكافرين: ﴿صُمُّ بَكْرٌ عُمَىٰ فَهَمَّ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الجن: ٤٧].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾: هذا إخبار من الله عزَّوجلَّ بلطفه بخلقه وإحسانه إليهم في إرسال الماء وفيها إخبارهم كيف يحيي الموتى لأنهم كما ذكرنا في أول السورة يخالفون ويقولون كيف يحيي الموتى قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ﴾ المطر يسوقه الله عزَّوجلَّ: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ اليابسة الفاحلة التي لا نبت فيها ولا

خضرة، قال تعالى: ﴿فَنُحْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ﴾؛ كما قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ﴿١٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿١٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿١٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿١٧﴾ وَعَبْنَا وَقَضَبًا ﴿١٨﴾ وَزَيَّنَّاهَا وَأَخْضَرْنَا لَهَا خَضْرَاءَ غُلًّا ﴿١٩﴾ وَحَدَّاقْنَا غُلًّا ﴿٢٠﴾ وَفَكَهَّهَا وَأَنَّا ﴿٢١﴾ مَتَّعْنَا لَكُمْ وَإِلَّا لَأَنْعَمَنَّ كُمْ ﴿٢٢﴾ [عبس: ٢٤ - ٣٢].

﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿٢٧﴾: أي: أفلا يتعظون، فالذي أحيا هذه الأرض قادر على أن يحيي الإنسان بل إنه يحيي الإنسان بهذه الطريقة التي أحيا بها الأرض كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو في مسلم؛ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «ثُمَّ يُنَزِّلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ، كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ» قَالَ: «وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

أفلا تكون لهم تبصرة وذكرى بما يرون من الآيات البيّنات والعلامات الواضحات بأن الله عَزَّوَجَلَّ على كل شيء قدير وانه لا يعجزه شيء.

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

﴿٢٨﴾ [السجدة: ٢٨].

ثم قال: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي: كفار قريش ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ ذهب بعض أهل العلم إلى أن المراد به فتح مكة وهذا قول بعيد بل إن الكفار يخالفون في البعث فيقولون متى هذا الفتح متى يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾﴾ [سورة المعارج: ١-٣]، وكما قال ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ تُمْ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ [النبا: ١ - ٥] فهم يسألون في أسئلة كثيرة متى الساعة؟، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾؛ وقال: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٣٦﴾﴾؛ وقال: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ أي متى الساعة ومتى يحكم بيننا كما تقول يا محمد ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾﴾، إن كنت صادق في قولك أخبرنا متى تأتي القيامة ويحكم بيننا ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقد قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا

تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْتُهُ يَسْعَأُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عَامَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْمُونَ ﴿١٨٧﴾ [الأعراف: ١٨٧].

قال تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ
وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٩٠﴾ [السجدة: ١٩٠].

﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ يوم القيامة والفصل يكون
يوم ﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ﴾ حين يعاينوا العذاب، قال
تعالى: ﴿هَلْ يَنْظَرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ
قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ
نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا
كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ [الأعراف: ٥٣]،

﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٩٠﴾﴾ أي ولا يؤخرون لأن الله عزَّ وجلَّ جعل الدنيا
دار عمل ولا حساب وجعل الآخرة دار حساب ولا عمل .

قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾
[السجدة: ٣٠].

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: وهذا تسليية من الله عزَّ وجلَّ لمحمد
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَي: بلغ ما أنزل إليك من ربك، فمن اهتدى

فلنفسه ومن ضل فعليها والمعنى أن أعرض عن كفار قريش وعن مطالبهم التي لا تنتهي وعن اعتراضاتهم.

﴿وَأَنْتَظِرُ﴾ لوعده الله عز وجل فيهم ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ وقد وفى الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بوعده ونصره على أعداءه ومكته وأرى أولئك ما كان يقوله النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ ففي حديث أنس رضي الله عنه في "الصحيح": أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش، ففدوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها، ثم مشى وأتبعه أصحابه، وقالوا: ما نرى ينطلق إلا ليعض حاجته، حتى قام على شفة الركي، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: «يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسرركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟» قال: فقال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «والذي نفس محمد بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»؛ فعند ذلك علموا.

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ يا محمد ولا تبالي بهم، وهذا الأمر من الله
 لمحمد هو أمر لنا وأمر لجميع المسلمين، ﴿ وَأَنْتَظِرُ ﴾ وعد الله،
 ﴿ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ ﴾: وعند ذلك نلقى من الله عَزَّوَجَلَّ الجزاء الأوفى
 للمؤمنين ويلقى الكافرون ما وعدهم الله عَزَّوَجَلَّ من العذاب المهين.



تفسير سورة الإنسان

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
 أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
 هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
 مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** تسليمًا كثيرًا.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ ﴿٣٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
 وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ [النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
 أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا
 ﴿٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ
 بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، و﴿إِنَّ مَا تُوَعَّدُونَ لِآبٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٧٢﴾﴾.

عباد الله كان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** اذا كان صبح يوم الجمعة يقرأ في الركعتين ﴿الم﴾ **تَنْزِيلٌ** ﴿السَّجْدَةَ، و﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ لما فيهما من العبر فقد ذكر الله **عَزَّجَلَّ** فيهما مبدأ الإنسان والقيامة وما فيها من الجنان والنيران فكان حرياً بالمسلمين أن يتدبروا هاتين السورتين وما في بابها من السور، وستتكلم هنا في بيان معاني سورة الإنسان؛ وذلك لأن كثيراً من الناس لبعد عهدهم عن لغة العرب وضعفهم في الجانب العلمي وزهدهم في قراءة التفسير يجهلون كثيراً من الألفاظ ولا يقرأون.

فيقول **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**:

قال تعالى: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا**

﴿١﴾

﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ**﴾ يعني: قد أتى على الإنسان هذا المخلوق

الذي ربما علاه الكبر والتهيه والعظمة، ﴿**حِينٌ**﴾ ﴿٢٦﴾: وقت ﴿**مِّنَ**

الدَّهْرِ﴾: من الزمن، والدهر الليل والنهار، فعن عن أبي هريرة، أن

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ**: «يُؤَذِّنِي ابْنُ آدَمَ،

يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» متفق عليه، يقول سبحانه

قد أتى على الإنسان وقت وزمان ليس له ذكر في هذا الكون لا عند

أبيه ولا عند امه بل قبل ذلك جنس الإنسان وهو آدم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

وقد ظن كفار قريش ومن إليهم من الدهرية أن الدهر هو

المتصرف فيهم خلقاً وإماتة، قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا**

مَمُوتٌ وَنَحْيًا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ

﴿١٤﴾ [الجمانية: ٢٤]

﴿**لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا**﴾ ﴿١﴾: لم يكن له وجود وهذا لحقارته

وضعفه .

قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١﴾﴾.

﴿إِنَّا﴾: على التعظيم لله **عَزَّجَلَّ** ﴿خَلَقْنَا﴾: أوجدنا ﴿الْإِنْسَانَ﴾: جنسه، وهذا بعد خلق آدم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** من تراب كما تقدم في تفسير سورة السجدة ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: أي: أحلاط ماء الرجل وماء المرأة، وقد قال الله **عَزَّجَلَّ** في شأنه: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾﴾ [الطارق: ٧] أي صلب الرجل وترائب المرأة، وفي حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود ت قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلِكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ»، وفي حديث أم سليم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أبيضٌ، وَمَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيْقٌ أَصْفَرٌ، فَمِنْ أُمَّيَا عَلَا، أَوْ سَبَقَ، يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَهُ».

﴿نَبْتَلِيهِ﴾: نختبره، كما قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢] قال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتَّكِبُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

فَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ [سورة العنكبوت: ٤-٣].

﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١﴾﴾: أي جعلنا له سمعًا وبصرًا يتمكن بهما من الطاعة والمعصية، والواجب عليه استخدام هذه النعم في طاعة الله عزَّوجلَّ .

قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾.

﴿إِنَّا﴾: على التعظيم يريد نفسه، ﴿هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾: بيناه ووضحناه وبصرناه به، قال الله عزَّوجلَّ: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه: ٥٠]، والهداية أنواع: منها: العامة لكل مخلوق، الثانية: هداية التوفيق، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَا كُنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: ٥٦]، الثالثة: هداية البيان، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الشورى: ٥٢]، الرابعة: الهداية إلى الجنة أو النار، قال تعالى: ﴿فَأَهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْبَحِيرِ ﴿٣٣﴾﴾ [الصفات: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾﴾ [يونس: ٩]، وهو في هذه الآية مثل قوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ١٠] أي نجد الخير والشر .

والسبيل الطريق، فقد بين الله طريق الخير والشر، وهو مع ذلك ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾^(٣١)، فهو في ذلك إما شقي وإما سعيد، وفي حديث أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعُ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا».

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾^(٣٢).

يخبر تعالى عما أرصده للكافرين يوم القيامة، فيقول ﴿إِنَّا﴾ على التعظيم ﴿أَعْتَدْنَا﴾ أعددنا من الاعداد والتجهيز، فإن الله عز وجل وكل بالنار ملائكة يحشونها ويعدونها لمن يقدر عليها والعياذ بالله منها ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾^(٣٣) الجاحدين والمعرضين.

﴿سَلَاسِلًا﴾ يربطون بها ويسحبون بها، كما قال تعالى: ﴿حُدُودُهُمْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٣٤) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلْوُهُمْ^(٣٥) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ^(٣٦) [الحاقة: ٣٠ - ٣٢]، ولو ترك من غير سلسلة لكان في أشد العذاب ولكن زادهم نكلاً وخزياً.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٧٧﴾﴾.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾: أخبر الله عزَّوجلَّ بعد ذلك عن طريق الأبرار وفصل فيه وبين للترغيب فيه والتحذير من غيره ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ أي أصحاب أعمال البر من الصلاة والصيام والحج والقيام وصدق الحديث وصلة الأرحام ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ هذا من البر ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعَثَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّالِحِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾: أي يوم القيامة والكأس هو الكوب الذي لا ممسك له وإنما خلقها الله على راحة يد الإنسان يشرب ويتنعم ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ أي من خمر مخلوط بالكافور لطيبه و بروده وسيأتي انه أيضًا يخلط بالزنجبيل لحرارته فتكافأ الحال.

قال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾.

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾: عين في الجنة تجري يشرب منها عباد الله ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ أي يطلبونها حيث أرادوا ويفعلون بها ما أرادوا على أوجه النعم ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾.

ما السبب الذي أهَّلهم إلى هذا الخير العظيم؟

السبب قوله تعالى: ﴿يُؤْتُونَ بِالْذِّكْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾.

﴿يُؤْتُونَ بِالْذِّكْرِ﴾: نذروا لله بالحج والعمرة والصلاة والصيام وأعمال البر فطبّقوها وعملوا بها ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾ يخافون يوم القيامة الذي شره واسع وعليم نسأل الله عزَّجَلَّ السلامة لا يسلم منه إلا من سلمه الله عزَّجَلَّ كان شره مستطيرًا ومن أعمالهم.

قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾.

﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾: يحبون الطعام والمال، لكنهم مع ذلك انفقوا محبين لما عند الله عزَّجَلَّ، ﴿مِسْكِينًا﴾: فقير ليس له

شيء، ﴿وَيَتِيمًا﴾: لا أب له، ﴿وَأَسِيرًا﴾ (٨): رجل مأسور قد حجز عن ماله وأهله فتنوعت نفقاتهم في أوجه الخير.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُنْعِمُكُمْ لُوْجَهُ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا نُكُفِّرُكُمْ﴾ (٩).

﴿إِنَّمَا نُنْعِمُكُمْ لُوْجَهُ اللَّهِ﴾: إخلاص في نفقتهم؛ وإخلاص في عباداتهم؛ وإخلاص في جميع شأنهم؛ ﴿لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا نُكُفِّرُكُمْ﴾ (٩).

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِرًا﴾ (١٠).

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا﴾: السبب الذي دعانا إلى هذا الإنفاق وهذا البذل أننا نخاف من ربنا يوما كان ﴿عَبُوسًا﴾ كان غضوبًا سيئًا ﴿قَطَطِرًا﴾ (١٠) طويلاً كما قال الله عز وجل: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (١١) فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا (١٢) إِتَهَمَ يَرْوَنَهُ وَبَعِيدًا (١٣) وَزَنَهُ قَرِيبًا (١٤).

والله لو ذكر الناس هذا اليوم لأعدوا له العدة ولكن كثير منا يأكل ويشرب ويتنعم ويلعب وينام ويخرج وربما لا يذكر اليوم الآخر في شهره ويومه وأسبوعه والله المستعان، هذا والله غفلة سحيقة تسلطت على الإنسان.

قال تعالى: ﴿فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا﴾ ﴿١١﴾.

﴿فَوَقَّهْمُ اللَّهُ﴾ هذا هو الجزاء ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ ﴿٣٦﴾؛
 ﴿فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ الناس في شر وفي شدة وفي عطش وفي
 بلاء في خوف والمؤمن الذي تقدم بيان بعض أعماله قد وقاه الله شر
 ذلك اليوم ﴿وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً﴾ نصرته في وجوههم ﴿وَسُرُورًا﴾ ﴿١١﴾ في
 قلوبهم ما اعظم هذا النعيم؛ كم من إنسان تراه مكدر الوجه وان كان
 قلبه طيبا وكم من إنسان تراه طيب الوجه وقلبه مكدرا ولكن المؤمن
 في ذلك اليوم يتلقى من الله عَزَّجَلَّ نصرَةً وسرورًا.

قال تعالى: ﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ ﴿١٢﴾.

﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾: على الطاعة وعن المعصية وعلى الأقدار،
 ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ ﴿١٢﴾ جنة فيها حرير؛ لباسهم حرير فرشهم حرير
 مناشفهم حرير كل شعورهم حرير هذا الذي يشتري في الدنيا بملايين
 الريالات وربما لا يوجد إلا عند كبار الملوك ولا سواء فهذا حرير
 الجنة.

قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ أَطْرُفُهَا تَذِيلًا ﴿١٤﴾ وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَاتِهِ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾.

فقوله: ﴿وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَاتِهِ مِّنْ فِضَّةٍ﴾: أي: يطاف عليهم في الجنة بآنية من فضة وآنيتهم من فضة وهذا إنما هو وصف لبعض أهل الجنة وإلا فهناك وصف آخر قد ذكره الله في سورة الرحمن وفي غيرها من السور لان الجنة جنتان وكل جنة جنتان كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «جَنَّاتٍ مِّنْ فِضَّةٍ أُنِيَتْهُمَا وَمَا فِيهِنَّ، وَجَنَّاتٍ مِّنْ ذَهَبٍ أُنِيَتْهُمَا وَمَا فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا رِذَاءَ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

﴿قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾: سبحان الله هذا الشيء الذي قيل لم يوجد مثله في الأرض لا يمكن أن تجد قارورة من فضة قارورة تصنع من فضة يُرى ظاهرها وباطنها وهي من فضة في متانتها وفي فلزها وهذا شيء عظيم، ﴿قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾ مقدره يشرب في تقديرها ويسقئ بتقديره لا شيء يزيد ولا شيء يذهب قدرها تقديرًا.

قال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَكِيًّا ۗ﴾.

يسقون خمراً يسقيهم عبيدهم ومن سخرهم الله لخدمتهم خمراً لا لغو فيه ولا تأثيم لا إسكار فيه ولا رائحة منتنة كخمر الدنيا.

قال تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلاً ۗ﴾.

أي: أن في الجنة عين يشرب منها المؤمنون تسمى ﴿سَلْسِيلاً﴾. أي: أن الإنسان إذا شرب منها نزل الشراب صائغاً إلى البطن بغير غصة ولا شيء، الآن اذا شربت الماء ربما تأتيك غصة وربما تشربه بكلفة ولا تتلذذ به، أما ذلك شراب ينزل سلسيل.

قال تعالى: ﴿* وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَإِلَهُنَّ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا

مَنْشُورًا ۗ﴾.

﴿* وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَإِلَهُنَّ مُخَلَّدُونَ﴾: اللهم بارك، كم من الخدم والحشم؛

الآن إذا معك ولد ينفعك كم تفرح؛ زوجة تنفعك كم تفرح؛ بنت

تقدم لك كم تفرح، أما هناك: ﴿* وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَإِلَهُنَّ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ

حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْشُورًا ۗ﴾؛ لكشرتهم ولصفاء وجوههم ولجمال ثيابهم

ولقوام أبدانهم.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمْرَ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٥١﴾﴾.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾: وإذا رأيت هنالك، ﴿ثَمْرَ رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾: نعيمًا عظيمًا لا ينفذ ولا يتغير ولا يقل ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٥١﴾﴾ إذا كان هذا مُلك أفلهم فما بالك بمُلك أكثرهم.

فقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن آخر رجل يدخل الجنة ويعطى مثل الأرض عشر مرات كما في حديث المغيرة واذكره مختصرا فيقول الله عَزَّجَلَّ له: «أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيْتُ رَبِّ. فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيْتُ رَبِّ. فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ».

قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوتٌ أَسَاوِرٌ مِنْ

فِضَّةٍ وَسِقَاهُمْ رَبَّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٥٢﴾﴾.

﴿عَلَيْهِمْ﴾: أي عليهم، ﴿ثِيَابٌ﴾: ملابس، ﴿سُنْدُسٍ﴾: أي أن الملابس الداخلية لهم من حرير بل من اعظم الحرير واخصه وهو حرير الجنة، ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾: أي ملابسهم الخارجية من حرير لماع يسلب العيون والأبصار وهذا فضل الله عَزَّجَلَّ، ﴿وَحُلُوتٌ أَسَاوِرٌ مِنْ

فِضَّةٌ ﴿ وهذا كما قلت لكم لصف من أصناف الجنة وإلا فهناك صنف كله ذهب؛ بيوتهم ذهب وبناءهم ذهب وأكواسهم ذهب وحليتهم ذهب.

﴿ **وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا** ﴿١١﴾ طاهراً في ذاته مطهراً لقلوبهم من الغل والحقد والحسد وغير ذلك من أمراض القلوب التي أفسدت على الناس معاشهم في هذه الدنيا، والحمد لله رب العالمين.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا** ﴿١٢﴾.

أي: أن الإنسان يعمل العمل اليسير فيجازيه الله **عَزَّجَلَّ** بالجزاء المضاعف العظيم ماذا عملت يا أخي؟ ماذا قدمت؟ أنت تذهب وتشتغل مع المقاول؛ تشتغل مع التاجر؛ تشتغل مع أبيك من الصباح إلى المساء يعطيك ألف ريال؛ خمسة ألف ريال، عشرة ألف ريال، هب أنه أكرمك وأعطاك مئة ألف ريال ويجلس يمن عليك.

﴿ **إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً** ﴾ جنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ﴿ **وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا** ﴾ ﴿١٢﴾ أي: عملكم مضاعف مشكور؛ لأنكم عملتم مع الله الكريم الذي فضله واسع وعظيم ذي الطول **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ ثم يمتن الله على محمد.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٧٣﴾﴾.

أي: يا محمد اشكر ربك على هذه النعمة العظيمة وانتم أيضا اشكروا ربكم على هذه النعمة العظيمة؛ أن الله آتاكم القرآن؛ حفظه من التحريف والتغيير والتبديل وفيه سبيل الوصول إلى الجنة.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آئِمًّا أَوْ كَفُورًا

﴿٧٤﴾﴾.

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: اصبر لما قدره الله عز وجل وقضاه عليك من القدر الكوني ومن القدر الشرعي فامتثل الطاعات واجتنب المنكرات واصبر على الأقدار ينالك الخير العظيم.

﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آئِمًّا﴾: لا تطع أصحاب الآثام؛ ﴿أَوْ كَفُورًا

﴿٧٤﴾﴾ لا تطع الكفار لانهم يجرونك إلى النار وبئس المصير والمتأمل

الآن لحال الناس لا سيما مع عيد الميلاد يجد أن كثيرا من الناس يقتدون بالكفار ويهتئونهم ويفرحون بهذا الموسم مع أن الفرح به لا يجوز لان هذا فرح بدعوى الألوهية لعيسى عليه السلام وهو براء من هذه الدعوة؛ فيه الشرك والتنديد.

قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٥٥﴾﴾.

اذكر ربك بالصبح والمساء.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾.

فإذا أدت الفرائض فكذلك بادر إلى الله عزَّجَلَّ بالنوافل لا سيما قيام الليل وهي من أحب العبادات إلى الله عزَّجَلَّ كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾: والتسبيح قد يطلق على الصلاة وعلى مطلق التسبيح من سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر وغير ذلك من التنزيه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا

﴿٥٧﴾﴾.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾: عاد الله إلى ذكر أهل النار ما السبب الذي ادخلهم النار؛ ما السبب الذي أوقعهم في ما هم فيه من الخزي والوبال والشنار ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾: احبوا الدنيا وقدموها على الآخرة؛ آثروا النوم على صلاة الفجر؛ آثروا الشرك على التوحيد؛ آثروا قطيعة الرحم على صلة الرحم.

﴿وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٧٧﴾﴾: يوماً شديداً حره؛ شديد ما فيه من البلاء نسأل الله السلامة، تدنو الشمس من الخلائق مقدار ميل، وينزل الجبار، وتأتي الملائكة للفصل بين العباد يومٌ يغضب فيه الله؛ يوم لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله.

قال تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٧٨﴾﴾.

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ﴾: نحن الذين خلقناهم أي الله عزَّوجلَّ ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ قوبناهم، ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٧٨﴾﴾ قيل: في الدنيا، وقيل: في الآخرة، إن الله لا يعجزه أن يخلقهم كما بدأهم، وقيل: أنه لو أراد أن يبدلهم في الدنيا بقوم صالحين طائعين لفعل سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٧٩﴾﴾.

فقوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ أي: السورة وما فيها، ﴿تَذْكِرَةٌ﴾: أي: السورة وما فيها تذكرة؛ لمن؟ لمن يتعظ ويتذكر، ومثله قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٨١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٨٢﴾﴾؛ وقوله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾ طريقًا يوصل إلى الله
عَزَّوَجَلَّ ويبلغه جنات النعيم.

قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾.

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: ثم قضى وبيّن أن العباد يتقبلون
في مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ فلا خروج لهم عن ذلك إلا بتقديره وعونه
وتسديده، فيا أيها المسلم قل الحمد لله الذي جعلني مسلمًا واختارني
مسلمًا ووقفني لهذا الطريق القويم والصرراط المستقيم.
﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾: حين خلقكم بمصالحكم وبمآلكم ؛
﴿حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾: خلقكم على مقتضى حكمته فالمؤمن على مقتضى
حكمة الله ورحمته وفضله، والكافر على مقتضى علم الله وحكمته
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فلا يكون في ملكه العبث.

قال تعالى: ﴿يُدْخِلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾.

فأسأل الله عَزَّوَجَلَّ بمنه وكرمه أن يدخلنا في رحمته وأن يجنبنا من
طريق الظالمين ومن طريق الكافرين، وأن يرزقنا تدبر القرآن والقراءة
له أناة الليل والنهار والحمد لله رب العالمين.

المحتويات

المقدمة ١

تفسير سورة السجدة ٤

قال تعالى: ﴿الْم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [سورة السجدة: ١-٢]. ٤

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ

فَوْمًا مِمَّا آتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِمَّنْ فَتَيْكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾ ٦

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي

سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا

شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾ ٨

قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ

كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ ١٣

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾ ١٤

قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن

طِينٍ ﴿٧٨﴾..... ١٥

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ ۖ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٧٩﴾..... ١٦

قال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٨٠﴾..... ١٧

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ بَلْ

هُم بِإِقْبَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿٨١﴾..... ٢١

قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي نُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ

رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿٨٢﴾ [السجدة: ١١]..... ٢٢

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ

رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ

﴿٨٣﴾ [السجدة: ١٢]..... ٢٧

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾
 [السجدة: ١٣]. ٢٨

قال تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ . ٣١
 قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حُرُوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾
 [السجدة: ١٥]. ٣٢

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٦]. ٣٣
 قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧]. ٣٥

قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾﴾
 [السجدة: ١٨]. ٣٨

قال تعالى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ

الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ [السجدة: ١٩]. ٣٩

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ

يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابِ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ

بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٠﴾ ٤٠

قال تعالى: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِيِّ دُونَ الْعَذَابِ

الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ [السجدة: ٢١]. ٤٣

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا

إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٤٢﴾ [السجدة: ٢٢]. ٤٥

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ

لِقَابِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٤٣﴾ [السجدة: ٢٣]. ٤٦

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا

وَكَانُوا بِعَايَتِنَا يُوْقِنُونَ ﴿٤٤﴾ [السجدة: ٢٤]. ٥٠

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا

كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ [الجاثية: ٢٥]. ٥١

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَن

الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ

﴿٢٦﴾ ٥٢

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ

فَنُحْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ

﴿٢٧﴾ [الجاثية: ٢٧]. ٥٣

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ

﴿٢٨﴾ [السجدة: ٢٨]. ٥٥

قال تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ

وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ [السجدة: ٢٩]. ٥٦

قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٣٠﴾

[السجدة: ٣٠]. ٥٦

تفسير سورة الإنسان..... ٥٩

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا

..... ﴿١﴾ ٦١

قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ

سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ٦٢

قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ٦٣

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ ٦٤

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ ٦٥

قال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ ٦٦

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا

يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ ٦٦

السبب قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا

..... ﴿٧﴾ ٦٦

قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) ٦٦.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ (٩) ٦٧.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوَسًا قَمَطِرًا﴾ (١٠) ٦٧.....

قال تعالى: ﴿فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا﴾ (١١) ٦٨.

٦٨.....

قال تعالى: ﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (١٢) ٦٨.....

قال تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا

زَمَهْرِيرًا﴾ (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَقْطُوبُهَا تَذَلِيلًا﴾ (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ

بِأَنبِيَاءٍ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ (١٥) قَوَارِيرًا مِّنْ فَضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا

٦٩..... ﴿﴾ (١٦)

قال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ (١٧) ٧٠.....

قال تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ (١٨) ٧٠.....

قال تعالى: ﴿ وَطُوفٌ عَلَيْهِمْ وَالدُّنُورُ مُخْلَدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا

مَنْثُورًا ﴿١٩﴾ ٧٠

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمْرَ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ ٧١

قال تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعًا سَاوِرِينَ

فِضَّةٍ وَسَقْلَهُمُ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ٧١

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ .. ٧٢

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ ٧٣

قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا

﴿٢٤﴾ ٧٣

قال تعالى: ﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ ٧٤

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ . ٧٤

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا

﴿٢٧﴾ ٧٤

قال تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْنَا لَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا

أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ ﴿٢٨﴾ ٧٥

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا

..... ﴿١٩﴾ ٧٥

قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

حَكِيمًا﴾ ﴿٣٠﴾ ٧٦

قال تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ

عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿٣١﴾ ٧٦

٧٧ المحتويات